

أنيسةٌ ليلِ الرحيلِ الطويلِ
الأغاني .. المواويلِ
هاديتي إذ أضلُّ
حصادي لغدرِ الزمانِ
وسيفي الذي لا يُفلُّ
وحارسةُ الروحِ
لما أجيئُ .. ولما أروحُ
وحينَ عنِ الأرضِ أجلو

مليكةُ عرشِ الحنانِ
على رأسها فضةُ التاجِ
أبهةُ الصولجانِ
شجيراتُ قطنٍ تفتحُ ألماسها في الخريفِ
بيادرَ حُبِّ تغلُّ

متاعبُ خطتْ على الوجنتينِ الخرائطُ
ها طُرقاتُ المخيمِ منها تُطلُّ
وها شطُّ يافا .. وبحرٌ ورملُ
وها عالياتُ الجليلِ .. جبالٌ وسهلُ

جبينٌ يضيئُ
كما صفحةٌ في كتابِ
يضمُّ القصائدَ عن عاشقينِ
وفجرٍ يجيئُ
به الروحُ تسمو وتعلو

وعينانِ إذ تبسُمانِ
تحيلانِ هذا الخرابَ جناناً
فيلمعُ في آخرِ الليلِ نجمُ
وينضحُ في أولِ الصبحِ ظلُّ

وَتَغْرُ إِذَا مَا الْكَلَامُ أَتَاهُ
تُغْطِي السَّمَاءَ طَيُورُ الْحَمَامِ
وَيُزْهِرُ فِي الْقَلْبِ وَرْدٌ وَقُلٌّ

وَصَوْتُ دَفِيئٍ يُقَطِّرُ شَهْدًا
فَيَنْشِقُ لَيْلًا
وَتُشْرِقُ فَوْقَ الْحَدَائِقِ شَمْسٌ
وَيَشْتَاقُ عَطْرَ الْبِنْفَسِجِ نَحْلٌ

لِشَيْءٍ إِذَا مَا رَأْتِي فَرَحْتُ
تَطِيرُ ابْتِهَاجًا
كَمَا فِي صَبَاحَاتِ عِيدِ سَيِّخْتَالِ طِفْلٍ

وَتَرْتَاغُ إِنْ رَاوَدْتَنِي الْهُمُومُ
فَتَنْهَالُ مِنْ مُقْلَتَيْهَا الدَّمُوعَ سَيُولًا
وَتَرْفَعُ لِلَّهِ كَفَيْنِ رَاجِفَتَيْنِ
وَوَجْهًا هُوَ الْبَدْرُ حِينَ اللَّيَالِي تَحُلُّ

وَفِيمَا الدُّعَاءَاتُ تَنْسَابُ كَالْأَغْنِيَاتِ
تَكُونُ الْخِيَالَاتُ فِي أَوَّلِ الْكُونِ صَارَتْ
وَتَهْفُو السَّكِينَةُ شَوْقًا ، لِرُوحِي تَهْلُ

.. فَيَا أُمَّ .. يَا أُمَّ

مَهْمَا كَبُرْتُ

صَغِيرًا أَظَلُّ

وَتَبْقَى نِزَاعَاكَ مَهْدِي

.. وَتَبْقِينَ لِي أَرْزَةً

فَيَنْهَى أَسْتَظِلُّ ..

...

إياد حيانته